حملة كوريون على افريقيا وتدخل الملك يوبا الاول لافشالها 49 ق م (دراسة تاريخية تحليلية للحملة وأثرية للمواقع التي كانت مسرحا لتلك المواجهة)

أ/ بوصبيع عمر

قسم العلوم الانسانية– جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

****

مقدمة

تحدثت أغلب المراجع التي تناولت الحرب الأهلية الرومانية الثانية بصفة عامة والحرب الأفريقية بصفة خاصة عن معركة تبسوس (Tapsus) الشهيرة التي انتصر فيها يوليوس قيصر(Jules césar) على أعدائه البومبيين وحليفهم يوبا الأول (Juba I) بالقرب من مدينة تبسوس على الساحل الشرقي للولاية الأفريقية آنذاك. ولكنها في حقيقة الأمر تغفل حملة رومانية سبقت حملة يوليوس قيصر،تلك المحاولة التي كانت سنة 49 ق م والتي باءت بالفشل الذريع، ليس لأن قائدها لم يكن على كفاءة عالية، أو لأن عدد الفيالق فيها لم يكن كافيا ولا لأن البومبيين كانوا أكثر قوة من جيش قيصر الذي أرسله أول الامر إلى أفريقيا ولكن لتدخل يوبا الاول ملك نوميديا وتخطيطه المحكم لهزيمة كوريون (Curion) قائد قيصر. ولقد تم هذا النصر دون أن يتعرض الملك في هذه الحملة لخيانة من أحد جيرانه كما وقع في الحملة الثانية مع يوليوس قيصر.

1 – إبحار كوريون (Curion) الى افريقيا وبداية حملته على البومبيين.

إذن تعود أحداث تلك الحملة التي قادها كوريون مساعد قيصر وبأمر من هذا الأخير غداة توجهه إلى اسبانيا لاسترجاعها من البومبيين، ولكي نسلط الضوء عليها وندرس أسباب فشلها برغم وجود سبب قوي لذلك وهو تدخل يوبا بجيشه المنظم والقوي والكثير العدد، فإنه لا بد لنا من معرفة شخصية وقدرات قائدها نفسه، وهو كوريون، ومدى مهارته وتمرسه في خوض المعارك وقيادة الجيوش. ومن خلال المعلومات المتحصل عليها فإن مكانته السياسية التي وصل إليها من خلال مناصرته لقيصر وملازمته له لفترة طويلة، ودفاعه المستميت عليه في أوقات عصيبة جعل من قيصر يمنحه تلك المسؤولية ، دون التأكد من قدرته على إدارة الأزمات العسكرية، كما كان يديرها هو نفسه خلال الحروب التي خاضها في غالة (Gaule) وغيرها.

فهو كايوس سكريبونيوس كوريون (C.Scribonius Curion) الذي كان يُعْتَقَدُ أنه يبلغ من العمر خمسا وثلاثين (35) سنة أثناء تلك الحملة. كان منشأه النبيل ووالده الذي سبق وأن شغل منصب قنصل سابق دافعا له لخوض حياة سياسية مبكرة، وساعده في ذلك ذكاؤه وجاذبيته ومظهره وبلاغته وجرأته في مخاطبة الجماهير. غير أن هذه الصفات الحسنة التي كان يمتاز بها مساعد قيصر، كانت مقترنة بصفات أخرى سيئة وهي المجون والتبذير وحب المتعة، وهي صفات تجلب المشاكل وكثرة الديون. لذلك

لم يمكنه ذهابه مع يوليوس قيصر إلى بلاد غالة من اكتساب الكثير من المهارات العسكرية لكنه هدأ من روع دائنيه.[1]

استطاع من خلال منصبه كتربيون (Tribun) من لعب دور كبير في الأزمة التي نشبت بين قيصر من جهة ومجلس الشيوخ وبومبي من جهة أخرى. فقد حاول عن طريق خطاباته توضيح آراء قيصر الذي كان غائبا ، وكذلك اقترح حلولا لتلك الأزمة كتسريح كل من بومبي وقيصر لجيوشهما من أجل أن يخوض هذا الأخير الانتخابات القنصلية في جو من الحياد والحرية دون ضغوط، وهو الاقتراح الذي أقره أغلب أعضاء مجلس الشيوخ لولا رفض القنصل له.[2]

تمكن من الانضمام إلى قيصر في رافينا(Ravenne) قبل زحفه على إيطاليا وكان هو من حمل إنذاره إلى السيناتو في بداية يناير 49 ق م.[3]

أصبح بذلك كوريون يتمتع بثقة قيصر مما جعل هذا الأخير يمنحه قيادة أربع فرق للتوجه إلى صقلية ومن ثم إلى إفريقيا. حصل كوريون على لقب بروبريتور عن طريق مجلس الشيوخ الجديد الموالي لقيصر، وكان ذلك في عام

1 – ستيفان قزال ، تاريخ شمال إفريقيا القديم ، الجزء 8 ، الجمهورية الرومانية و الملوك الأهالي ، ترجمة محمد التازي سعود ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ،2007 ، ص ص 10-11.

2 -Plutarque ,Vies des Hommes Illustres, César, Traduit par Alexis Pieron, Imprimerie de Gustave GRATIOT ,Paris,1845, 573.

3– ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ص 11.

49 ق.م تزامنا مع توجه قيصر إلى إسبانيا لحرب كل من أفرانيوس ، تيبريوس وفارو قادة البومبيين هناك. إنطلق كوريون بفرقه إلى صقلية تلك الفرق التي كانت سابقا تحت قيادة مساعد بومبي دوميتيوس أهينوباربوس (Domitius Ahenobarbus) والتي استسلمت بكورفينيوم (Corfinium) لقيصر.[1]

كان استيلاء كوريون على صقلية دون متاعب فكاتون المكلف بحمايتها من طرف السيناتو لم تكن له القوة الكافية للمقاومة، ولذلك بمجرد سماعه بنبأ وصول طلائع جيش كوريون حتى غادر صقلية ليلتحق ببومبي في الشرق.[2]

بعد ذلك الاستيلاء السهل على صقلية بدأ كوريون استعداداته للإبحار إلى إفريقيا. أبحر كوريون إلى إفريقيا مصطحبا معه فرقتين فقط من القوات التي كانت معه في صقلية. [3] وربما يكون تقييمه للموقف في الولاية الإفريقية على أنه لا يحتاج أكثر من ذلك، وإن تحتم الامر واحتاج إلى قوات أخرى فقرب صقلية من إفريقيا يجعله يطلب النجدة في أي وقت.

1- نفسه

2 - César, La Guerre Civile, Texte traduit par La Collection Nisard, Paris, 1865, Livres I, 30 , 5.

3 - César, Op.cit, II, 23, 1.

وكان يمكن لتلك القوات أن تهزم البومبيين بقيادة فاروس في الولاية الإفريقية، غير أن قوات البومبيين مع قوات يوبا جعلت الأمر يختلف كثيرا.[1]

إضافة إلى الفرقتين اللتين سبق ذكرهما، أخذ كوريون معه خمسمائة فارس وبذلك كان جيشه يقدر بعشرة آلاف (10000) مقاتل تم نقلهم عبر اثنتي عشرة سفينة حربية وعدد من القوارب التجارية. وبعد يومين وثلاث ليال من الإبحار وصلت القوارب إلى مكان يسمى أنكيلاريا (Anquillaria) وهو يقع على بعد حوالي 34 كم من قليبيا (Clupéa) ،ونزل الجيش بمرسى شبه آمن بين رأسين. ورغم أن ذلك المكان كانت تحرسه قوات البومبيين غير أن كثرة عدد جنود كوريون جعل لوكيوس قيصر قائد أسطول البومبيين الصغير لا يجرؤ على خوض معركة معهم وآثر الانسحاب والابتعاد عن المكان باتجاه هدروميت مخلفا وراءه مركبه على شاطئ البحر.[2]

أرسل القائد كوريون خازنه ماركيوس رافوس(Marcius Rafus)إلى مدينة أوتيكا عبر البحر مصطحبا معه المراكب، وسار هو على رأس الجيش برا إلى أن وصل إلى نهر مجردة (Bagradas) بعد يومين من السير.

1 -Yann Le Bohec, Histoire de l'Afrique Romaine (146 avant J.c -439 après J.c) , Edition A et J Piccard, Paris, 2005, P46.

2 - ستيفان قزال ، المرجع السابق، ص 14.

عسكر بالقرب من ذلك النهر وكان معسكره يبعد مسافة تزيد بقليل عن العشرين كيلومتر عن مدينة أوتيكا.[1]

أخذ كوريون عددا من خيالته وقصد المكان المسمى كاسترا كورنيليا (Castra Cornelia)[2] أو ما يسمى حاليا بقلعة الأندلس، ويبدو أن الرومان كانوا يعرفون ذلك المكان جيدا ويدركون مدى أهميته لكونه المعسكر السابق لسيكيبيو الإفريقي أثناء خوضه للحرب البونية الثانية.[3] وهو في الحقيقة مكان قريب جدا من مدينة أوتيكا ومُطِلُ في نفس الوقت على البحر لتلقي الامدادات من صقلية إذا لزم الأمر مع توفر الماء العذب به و الأشجار التي تكثرفيه. كما أنه يقع في مرتفع يسهل الدفاع عنه، ويشرف على الحقول التي كانت تمتلئ بالقمح.[4]

استطاع كوريون مشاهدة معسكر فاروس من مرتفع كورنيليا ولاحظ أن ذلك المعسكر المنصوب على أسوار مدينة أوتيكا محمي بشكل جيد من الجهتين، فمن جهة تحميه المدينة نفسها، ومن جهة أخرى يحميه المسرح

1 -César, Op.cit, II, 24, 1.

2- César, Op.cit, II, 24,2.

3 -Tite- Live , Histoire romaine, Traduction nouvelle de Eugène Lasserre, Edition Garnier, Tome sixième, Paris, 1949 , XXX, 3.

4 – ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ص 15.

المشيد أمامها والذي يتربع على مساحة كبيرة مما يجعل الدخول إليه أمرا صعبا.[1]

كما لاحظ كوريون الطرق المؤدية إلى المدينة تمتلئ بجموع الفلاحين الذين أدركوا من خلال نزول الجيش الروماني في إفريقيا أن الحرب واقعة، لذلك آثروا اللجوء إلى المدينة بما يملكونه من غذاء ومتاع وكانت تلك فرصة لكوريون ليتحصل على قدر من الغنائم لجيشه. ولذلك أطلق فرسانه في إثر أولئك الفلاحين وبالمقابل أطلق فاروس من معسكره ستمائة (600) فارس نوميدي وأربعمائة (400) من المشاة لنجدتهم.

لم يستطع النوميديون صد هجوم خيالة كوريون وانسحبوا إلى المعسكر بعد أن خسروا مائة وعشرين رجلا في ذلك الاشتباك.[2]

وفي الغد لم يعد كوريون إلى كاسترا كورنيليا ليعسكر بها كما هو متوقع ولكنه توجه إلى مدينة أوتيكا وعسكر إلى الجنوب منها، وقبل أن يتم حفر خنادق التحصينات حتى أخبره بعض خيالة الاستطلاع أن إمدادات معتبرة من الفرسان والمشاة أرسلها الملك يوبا تتقدم نحو أوتيكا . وفي الحقيقة سرعان ما شوهدت سحب من الغبار في الأفق ظهر بعدها الحرس الذي كان يتقدم ذلك الجيش النوميدي.[3]

1 -César, Op.cit, II, 25, 1.

2 – ستيفان قزال ، المرجع السابق ، ص 15.

3 - César, Op.cit, II, 26, 2.

باغت كوريون تلك القوات النوميدية بهجوم مفاجئ بعد أن أوقف جنوده عن العمل في المعسكر، كان عنصر المفاجأة في صالحه ولم يمنح بذلك الفرصة للنوميديين لتنظيم صفوفهم واشتبك الطرفان وسرعان ما تشتتت قوات الملك يوبا التي يُظَنُّ أنها كانت تسير دون حذر. ونجا بذلك عدد كبير من الخيالة النوميديين الذين نزلوا إلى المدينة، أما المشاة فقد أعمل فيهم خيالة كوريون السيف وقُتِلَ منهم عدد كبير.[1]

و في الغد أخرج كوريون فرقه عارضا المعركة على فاروس الذي لم يتردد في إخراج الجنود مفضلا عدم تضييع فرصة خوض المعركة بأفضلية المكان له.[2] أصبح الجيشان على أتم الاستعداد للمعركة لكن المبادرة في الهجوم لم تصدر عن أي منهما، كون أن المبادر سيكون أقرب للتأثر من رد فعل عدوه، وذلك بسبب الجرف الذي كان يفصل بين الجيشين فعلى المهاجم نزول المنحدر ثم صعود المرتفع ليصل إلى عدوه ويشتبك معه. ولم يمض وقت طويل حتى نزل الجناح الأيسر من جيش فاروس من خيالة ومشاة الوادي مبتدئين الهجوم . وكرد فعل من كوريون أرسل خيالته الأشداء لصدهم وفيلقين من المشاة .ولم يدم الاشتباك طويلا حتى تراجع فرسان فاروس تاركين مشاتهم نهبا لخيالة كوريون الذين حاصروهم وأعملوا فيهم السيف. كان المشهد مرعبا بالنسبة لجنود فاروس الذين كانوا يتابعون تلك الأحداث، مما

1 - Ibid, 26, 4 -3.

2 - Ibid ,31 , 32, 33.

ثبط من همتهم.وفي تلك الأثناء صاح ريبيلوس كانينيوس (Rébilus Caninius) مساعد قيصر في حروب غالة في وجه كوريون طالبا منه عدم تضييع تلك الفرصة والانقضاض على جيش فاروس. ولم يتأخر كوريون في التقدم على رأس جيشه معطيا إشارة الهجوم، وتدافع جيشه يعبرون ذلك الجرف الوعر ويساعدون بعضهم بعضا لنزوله ثم صعوده[1] .

لم يحاول جنود فاروس الدفاع وصد الهجوم متأثرين بالصدمة الأولى لجناحهم الأيسر، وولوا فارين لمعسكرهم يتدافعون أمام مدخله الضيق وهلك بسبب ذلك التدافع عدد أكبر ممن هلكوا في المعركة. ولجأ بعض الجند إلى المدينة خوفا من قبضة جيش كوريون . وبما أن المعسكر كان محصنا بشكل جيد لم يسمح كوريون بمواصلة الهجوم والاكتفاء بذلك النصر الذي نتج عنه خسارة في جيش فاروس قدرت بستمائة (600) قتيل وألف جريح ، ولم يخسر كوريون غير رجل واحد يدعى فابيوس (Fabius) حاول الوصول إلى فاروس لقتله لكنه لم ينجح وأحيط به وقتل.[2]

وتأثرا بتلك الهزيمة لم يتأخر فاروس في سحب جيشه من ذلك المعسكر وإدخاله إلى ساحة المدينة. وهوالأمرالذي دعا كوريون بعد ذلك إلى ضرب حصار على كل مدينة أوتيكا التي كان بها كثير من المواطنين الرومان الذين لا يحسنون القتال لطول عهدهم بالسلم والراحة. كانوا لا يرون في قيصر عدوا لهم، وعملوا بذلك على إحراج فاروس وتحميله مسؤولية ذلك الحصار، وهو

[1] ستيفان قزال ، المرجع السابق، ص 20.

2 - نفسه.

ما كان سيؤدي إلى نتائج إيجابية وسريعة في صالح كوريون لولا تغير الظروف من خلال مجيء جيش الملك يوبا لمساندة فاروس ومدينته المحاصرة.[1]

2- وصول جيش يوبا إلى الولاية الإفريقية وانهزام كوريون.

شرع كوريون في حفر التحصينات لحصار المدينة مراهنا بذلك على عدم تماسك جبهتها الداخلية، ولم يكن فاروس ليصمد طويلا لولا ورود أنباء عن تقدم جيش الملك يوبا الأول لنجدة المدينة داعيا قائد الجيش وأهل المدينة للصمود إلى حين قدومه. وحين وصلت تلك الأنباء مسامع كوريون لم يعرها اهتماما كبيرا، نظرا لقناعته أن الملك لن يجرؤ على مهاجمته خاصة بعد انتشار أخبار انتصارات قيصر في إسبانيا. لكنه سرعان ما تأكد له أن جيش النوميديين لم يعد يبعد عن المدينة أكثر من أربعين (40) كيلومترا ، ولذلك تعجل في رفع تحصيناته وانسحب إلى كاسترا كورنيليا، ذلك المكان الذي يراه آمنا ويمكن أن ينتظر فيه مددا من صقلية ، وهو ما قام به فعلا حيث طلب قدوم الفرقتين اللتين كانتا ترابطان هناك.[2]

لم يثبت كوريون في ذلك الموقع الدفاعي الممتاز، لكنه غير موقعه إثر إخباره من طرف بعض الموالين من أوتيكا أن يوبا لم يحضر بنفسه في الجيش الذي قدم مددا لفاروس، وأنه انشغل بحروب جانبية مع جيرانه، وتحديدا

1 César, Op.cit, II, 35,6-36.

2 Ibid, 37,1-4.

سكان لبدة، وأن ذلك الجيش القادم ما هو إلا قوة صغيرة يقودها مساعد يوبا سابورا (Saburra).[1]

وحسب قيصر فإن عنفوان الشباب وشجاعة كوريون وانتصاراته الصغيرة السابقة التي حققها كانت وراء تسرعه وتصديق تلك المعلومات، مما دفع به إلى إرسال خيالته في إثر النوميديين الذين عسكروا بالقرب من نهر مجردة،[2] على بعد ستة عشر (16) كيلومتر جنوب أوتيكا.[3]

وصل فرسان كوريون ليلا إلى معسكر النوميديين ولم يمهلوهم حتى الصباح، بل انقضوا عليهم وهم نيام وقتلوا منهم عددا كبيرا وفر الآخرون فزعا وذعرا من ذلك الهجوم الخاطف. ولم ينتظر كوريون حتى عودة فرسانه وأخذ قسما كبيرا من قواته ولم يترك سوى خمسة فيالق لحراسة المعسكر، وسار لحرب سابورا الذي كان يراه صيدا سهلا. وفي الطريق وعلى بعد حوالي عشر (10) كيلومترات من المدينة التقى بفرسانه العائدين ومعهم الغنائم والأسرى، وحين سأل أولئك الأسرى عن قائدهم أجابوا أنه سابورا وليس الملك يوبا. لم يشغل كوريون نفسه بمعرفة أكثر من ذلك ، وقال لجنوده أرأيتم أن المعلومات التي جاء بها الموالون صحيحة، وهي تطابق معلومات هؤلاء

1 Appien, Guerres civiles ,Texte traduit par Combes-Dounous, Imprimerie des frères Mame, II, 45.

2 César, Op.cit, II, 38,2.

3 – ڤزال ستيفان ، المرجع السابق، ص 22.

الأسرى، وبذلك حث كوريون جنوده على الاسراع من أجل النصر والغنيمة واعدا إياهم بجوائز مقابل خدماتهم.[1]

طلب كوريون من خيالته العائدين الرجوع معه وإعادة الهجوم على جيش سابورا ما داموا مفزوعين وغير مستعدين للقتال، لكن التعب والإرهاق قد نال من جزء كبير من أولئك الفرسان لذلك تخلف جزء كبير منهم وراءه. وصلت أنباء ذلك الهجوم إلى اسماع الملك يوبا الذي كان جيشه خلف سابورا ولا يبعد عنه سوى بضع كيلومترات. ولذلك أرسل له في تلك الليلة ألفين (2000) من الخيالة الإسبان والغاليين الذين كانوا دوما إلى جانبه، إضافة إلى عدد كبير من المشاة الذين يعتمد عليهم بشكل كبير وسار هو نفسه بالجيش نحو معسكر سابورا. أعاد سابورا تنظيم جنوده بعد ذلك، وحين ظهر له جيش كوريون تظاهر بالتراجع وكأنه يخاف ملاقاته، وهو الأمر الذي شجع كوريون على الاستمرار في اللحاق بسابورا الذي كان يستدرجه نحو سهل منبسط يقع بين نهر مجردة وهضاب الشاوات (Les collines de Chaouat) شمال شرق المكان المسمى اليوم الجُدَيْدَة (Djedeïda).[2]

وحين أدرك سابورا أنه المكان المناسب لخوض قواته المعركة، صفف جيشه إستعدادا لبدئها. وفي تلك الأثناء وجد كوريون جنوده منهكين من السير طوال الليل، ولم يكن يملك من الفرسان سوى مئتين (200)، حيث

1 César , Op.cit, II, 38,4-5, 39.

2- Gsell Stéphane, H.A.A.N, Librairie Hachette, Paris, 1928,Tome 8,p 22.

تخلف الآخرون في الطريق بسبب التعب. وبدأت المعركة وأبدى جنود كوريون شجاعة كبيرة، حيث كان النوميديون يتراجعون كلما هوجموا لكن القيصريين لم يعودوا قادرين على ملاحقة الفارين بالضغط أكثر على جيادهم التي أنهكها التعب. ومع توالي الإمدادات لجيش سابورا وزيادة الارهاق لجيش كوريون فقد هذا القائد السيطرة على جنوده، الذين لم يعودوا يسمعون له أمرا ولا رجاءَ. وبدأت كفة القتال تميل نحو انتصار جيش سابورا ، وفر جنود كوريون إلى المرتفعات غير أن النوميديين كانوا قد سبقوهم إليها، ووقع الفارون في قبضتهم واستفردوا بهم في جماعات صغيرة وتم القضاء عليهم.

سرعان ما استطاع سابورا بجيشه الذي يكبر من لحظة لأخرى محاصرة كوريون وجنوده ، وحاول بعض الجنود إنقاذ قائدهم بتأمين الفرار له من تلك المعركة، إلا أنه أجابهم أنه لا يستطيع بعد تلك الهزيمة مواجهة قيصر الذي سلمه أمر تلك القوات . ولذلك آثر القتال حتى الموت، وهو ما حدث له ولمعظم جنوده، ما عدا القلة الذين استطاعوا الفرار. أما الفرسان الذين أوقفهم التعب في الطريق فقد عادوا إلى معسكر كورنيليا حين شاهدوا تلك المجزرة التي وقعت لجيشهم.[1] ونجا من المعركة ضابطا كوريون ريبيلوس وبوليون (Pollion) ،أما هو فقد قُطِعَ رأسه وأرسل إلى يوبا .

1 -César, Op.cit, II, 41,42.

حين وصل الملك يوبا في صباح الغد إلى أوتيكا وجد جموعا من القيصريين بها فأصر على أنهم تابعون له كونه انتصر عليهم. وقام بقتلهم فيما عدا الفرسان الجرمان والغاليين الذين أرسلهم إلى نوميديا .

احتج فاروس على هذا العمل من يوبا كونه خرقا للمعاهدة التي أبرمت بينهم، لكنه لم يجرؤ على مقاومته أو رده عنه. ودخل يوبا مدينة أوتيكا على جواده دخول المنتصرين متبوعا بعدد من السيناتورات كان من بينهم س. سولبسيوس (S.Sulpicius) ولوسينيوس داماسيبوس (Licinius Damasippus) وكان سلوكه بها سلوك السيد، وظل فيها بضعة أيام ثم عاد بجيوشه إلى مملكته.[1]

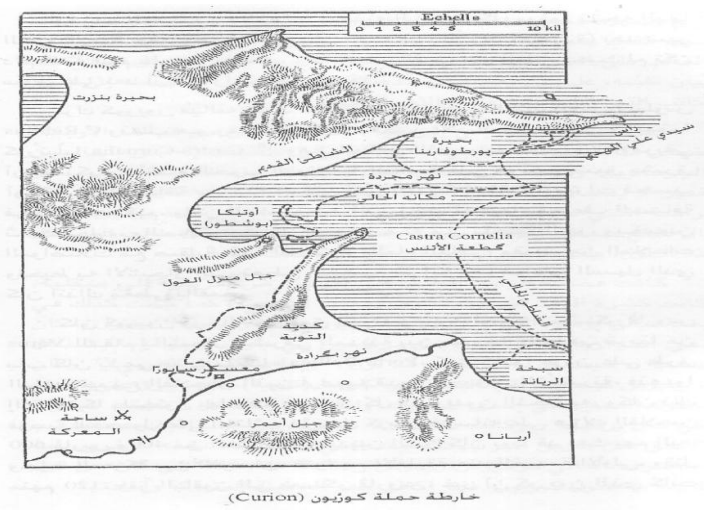

ستيفان قزال ،المرجع السابق ،ص 16.

1 - César, Op.cit, 44, 2-3.

3- أسباب انتصار جيش يوبا وهزيمة كوريون في إفريقيا

وحسب تحليل المتخصص في التاريخ الروماني العسكري Yann le Bohec فإن كوريون في حملته تلك عرف ثلاث مراحل تباينت بين النجاح والتفوق المؤزر والهزيمة الساحقة لجيشه. ففي المرحلة الأولى مهد لحربه عن طريق إبحاره من صقلية ونزوله بنقطة غير محددة بدقة لكنها بعيدة عن الوجود العسكري البومبي في إفريقيا، سواء أكان في أوتيكا أو هدروميت. وذلك ليضمن سلامة نزول فرقه دون إزعاج من البومبيين. ثم بعد ضمان ذلك النزول الآمن ، أرسل أسطوله إلى أوتيكا وسار هو نفسه مع الجيش براء، وتعرف على منطقة كاسترا كورنيليا البالغة الأهمية عسكريا لتكون ملجأ له وقت الحاجة. وفي المرحلة الثانية ألحق كوريون الهزيمة بالبومبيين حين تصدوا له محاولين منعه من أخذ غنائم الفلاحين المتجهين نحو أوتيكا لطلب الأمان هناك. وقدرت الخسائر بأربعمائة (400) من المشاة وستمائة (600) من الخيالة ولو أن جلهم من النوميديين الذين أرسلهم الملك يوبا بادئ الأمر.[1]

وزاد في ثقة كوريون بنفسه انتصاره على جيش فاروس قرب أوتيكا والذي تكبد فيه جيش هذا الاخير خسارة قدرت بستمائة (600) قتيل وألف (1000) جريح ،ولم يخسر كوريون حسب الروايات التاريخية سوى رجل واحد وهو قائد مائة حاول الوصول إلى فاروس وقتله. وفي المرحلة

1 -Yann le Bohec, Loc.cit .

الثالثة كانت هزيمة كوريون قاسية جدا وهو الذي كان في وضع المنتصر حين بدأ بضرب الحصار على أوتيكا، فوردت إليه معلومات تفيد بقدوم الملك يوبا لنجدة أوتيكا.[1]

وفي هذا الصدد يمكن القول أنه كان للملك يوبا الدور الكبير في تلك الهزيمة من خلال خطته وحيله العسكرية التي مكنته من جلب كوريون إلى المكان الذي يريده، ومن ثَمَّ القضاء عليه حتى قبل أن يصل هو بشخصه، فكان النصر حليف مساعده سابورا.[2]

ذكر Yann le Bohec أن يوبا تصرف كملك قبل وأثناء تلك المعركة. وتحدث عن خطتين قام بهما هذا الملك: تمثلت الأولى في دفع مساعده سابورا للتقدم مع جيش صغير نحو نهر مجرده (Bagradas) لإيهام كوريون أنه قادم لوحده بجزء من الجيش قليل العدد، وذلك لاستدراجه وتشجيعه على ترك معاقله الآمنة والمجيء إليه، وهو الخطأ الذي وقع فيه كوريون الذي ،وكما يرى الكثيرون، تسرع في تحريك جيشه. ومما زاد في توريطه سيره طوال الليل، ودخوله المعركة بجنود متعبين ومنهكين من طول السير .

[1] -Ibid.

2 -Yann le Bohec, Loc.cit .

وإذا أخذنا في الاعتبار كلام ستيفان ڤزال [1] من أن الموالين، الذين أخبروا كوريون بانشغال يوبا بمعارك مع جيرانه وعودته إلى مملكته، وأن سابورا هو فقط من يقود الجيش بأعداد قليلة، كانوا قد لُقِّنُوا مسبقا ما قالوه له، فإن خطة يوبا على ما يبدو كانت محبوكة وعلى درجات عالية من الدقة والتكتيك العسكري.

أما الخطة التي نجح فيها يوبا وأتقنها جيشه بحرفية عالية هي ذلك التراجع المنظم للمشاة النوميديين الثقال، وذلك لإيهام العدو أنهم في وضعية ضعف وقلة عددية. ويعلق le Bohec عن أن هذا النوع من الحركات صعب التطبيق ، وإذا ما طبق، فإن ذلك الجيش يعتبر فعلا يمتلك مشاة منتظمي الصفوف مدربين بطريقة جيدة ولا ينقصهم الإقدام والشجاعة. وحين حانت لحظة الحسم وهجم رجال كوريون تفرق أولئك المشاة تاركين مراكزهم ، وتزامن ذلك مع إطباق خيالتهم على أجنحة الرومان ، ومن ثم كانت الكارثة والتفرق بالنسبة لرجال كوريون . وسحق على إثرها ثلاثة أرباع مشاتهم (15 من 20 فيلق) بالإضافة إلى كل الخيالة المشاركين في المعركة دون نسيان قائد الحملة الذي قُطِعَ رأسه وحُمِلَ إلى الملك يوبا.[2]

ويضيف le Bohec من أن قيصر حَمَّلَ مسؤولية الهزيمة إلى تسرع كوريون وخيانة جنوده له، لأنهم كانوا فيما سبق تحت إمرة بومبي. لكن تلك الأسباب لا تعتبر موضوعية في تقييم تلك الخسارة، لأن كوريون سبق له وأن

1 – ستيفان ڤزال ، المرجع السابق ، ص 22.

2 –Yann le Bohec, Loc.cit.

حقق انتصارات في إيطاليا وصقلية وفي إفريقيا وفي كل تلك المعارك كان خصومه من الرومان البومبيين، لكن في هذه المعركة الأخيرة كان الخصم مختلفا وهو ملك نوميدي يدير مملكته بصرامة وتنظيم محكم، ويملك جيشا منظما ومدربا، وهو الأمر الذي لم يعترف به قيصر.[1]

4- الدراسة الاثرية والتاريخية للمواقع (المدن) التي كانت مسرحا للحملة

أ- قليبيا (Kélibia)

تأسست على يد أكاتوكليس السيراكوزي (Agathocle de Syracuse) الذي نقل الحرب (الحرب الاغريقية القرطاجية) بينه وبين القرطاجيين من جزيرة صقلية (Sicile) إلى قرطاجة وبعد رحيله عنها احتفظ بها القرطاجيون.[2] في سنة 265 ق م حاصرها القائد الروماني ماركوس أتيليوس ريقولوس (Marcus Atilius Regulus) ثم استولى عليها ابان الحرب البونية الاولى ليحولها الى قاعدة لعملياته الحربية بغرض هزيمة القرطاجيين، وبعد أن قام بتخريب المنطقة المسماة Cap Bon أي قليبيا توقف الهجوم الروماني بسبب الخسارة الفادحة التي تعرض لها مما اضطر الرومان الى العودة الى ايطاليا بعدد قليل من الجند[3].

1 -Ibid.

2 -Polybe, Histoires, livre I, 29-35; Diodore de Sicile, Livre XXIII, 12.

3 -Hadi Slim et Autres, Histoire générale de la Tunisie, Tome I, Ed.Maisonneuve et Larose, Paris, 2003,p 52.

خلال الحرب البونية الثالثة، قام القنصل لوكيوس كالبيرينوس بيزو (Lucius Calpurinus Piso) بحصار المدينة لكنه انسحب اثر مقاومة شرسة من سكان المدينة.[1] تحولت الى مستعمرة رومانية في عهد يوليوس قيصر سنة 45 ق م حسب بلين الكبير (Pline l'Ancien) لتصبح فيما بعد مدينة حرة حسب القانون الروماني ومن أهم مميزاتها ذلك الميناء الاستراتيجي الذي كان ملاذا للاسطول الروماني [2].

L'antique Clupea et la forteresse de Kelibia

قلعة قليبيا القديمة

http://escapade-tunisie.com/archeritage-cap-bon-une-journee-des-histoires/

ب- قلعة الاندلس أو Castra Cornélia

[1] - Paule Bently Kerm, Ancient Siege Warfare, Ed. Indiana University Press, Bloomington, 1999, p 291.

[2] - Michel Kalpin, le Monde Romain, Ed.Bréal, Paris, 1995, p 244.

قلعة الاندلس تقع في الشمال الشرقي لتونس الحالية على بعد حوالي 30 كم عن العاصمة تونس وهي تتواجد على تلة مقابلة للبحر بين قرطاج أوتيكا (Autique) ، هذه الأخيرة التي تأسست سنة1101 ق م من طرف الفينيقيين قبل أن يؤسسوا صور (Tyr). في سنة 204 ق م اجتاز كورنيليوس سكيبيو البحر المتوسط قادما من إيطاليا ليستقر هو وفرقه العسكرية على رأس بحرية التي أخذت اسمها من هذا القائد Castra Cornélia أي المعسكر الكورنيلي (Le Camp Cornélien).[1]

وحسب وصف يوليوس قيصر للمنطقة نستطيع الاستنتاج أن كاسترا كورنيليا ذات طبيعة زراعية منذ القديم ولم تتغير نوعية أرضها إلى وقتنا الحالي. وفي العهد الروماني عرفت كاسترا كورنيليا ازدهارا زراعيا كبيرا وصناعيا ملحوظا. كان سكانها يستغلون الأرض في شكل حقول تنتج القمح والشعير وهو ما أشار إليه المؤرخ الروماني بلين الكبير. وقد استمدت هذه المنطقة خصوبتها من مصب نهر مجردة الذي يبلغ طوله حولي 420 كم والذي ينبع من منطقة سوق اهراس بالجزائر. هذا النهر الذي عرف عدة تسميات فحتى سنة 50 ق م كان يسمى Macaras أو Bagradas إلى غاية القرن الثاني عشر الميلادي، وبعد ذلك أخذ تسميته العربية نهر مجردة.[2]

تعرضت المنطقة للتخريب والسلب في العهد الوندالي بعد 429 م وهو ما دفع سكانها إلى هجرها وظلت على ذلك الحال لمدة زادت عن العشرة قرون. وفي بداية القرن السابع عشر الميلادي أقام في هذه المنطقة أخوان علي ورمضان بعد أن طردا من مدينة

[1] -https://www.tunisia-sat.com/forums/threads/90452/

[2] -Ibid

Batalyaws أو Badajoz وأقاما بها مسجدا ومنذ ذلك الحين أخذت المدينة تسمية قلعة الاندلس بدلا من قلعة كورنيليوس. [1]

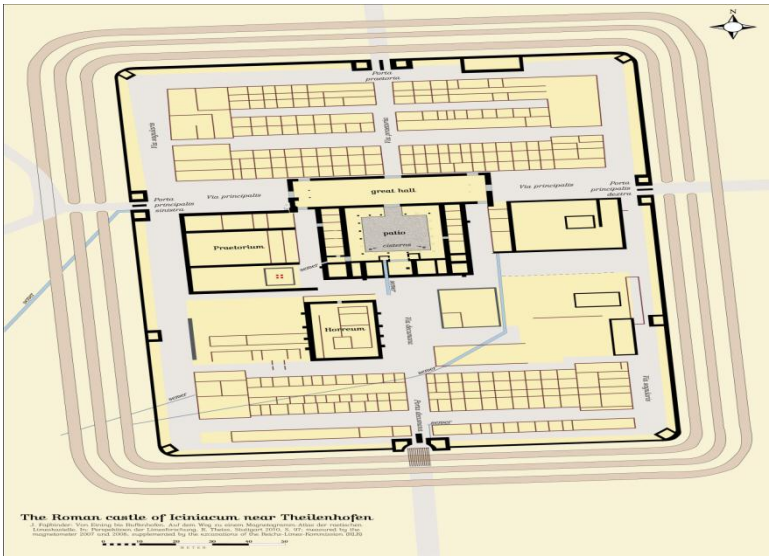

مخطط نموذجي لقلعة رومانية قديمة .

https://en.wikipedia.org/wiki/Castra#/media/File:Kastell_Theilenhofen_Iciniacum_(English).png

[1] -https://www.tunisia-sat.com/forums/threads/90452/

قلعة كاسترا كورنيليا بعد إعادة بنا أسوارها واصلاح أبوابها المقوسة

.

https://en.wikipedia.org/wiki/File:Arbeia_Roman_Fort_reconstructed_gateway.jpg

تصميم لقلعة قديمة بها أرضية مخصصة للألعاب.

https://en.wikipedia.org/wiki/Castra#/media/File:Masada_Roman_Ruins_by_David_Shankbone.jpg